هل تعذيبُ العصاةِ يومَ القيامةِ يُنافي الرحمةَ الإلهيَّةَ؟

المؤلف : **باحثو مركز أصول**
المصدر : **مركز أصول**
التاريخ : **18:21:23 22-08-2022**

نص السؤال

هل تعذيبُ العصاةِ يومَ القيامةِ يُنافي الرحمةَ الإلهيَّةَ؟

خاتمة الجواب

الرحمةُ الثابتةُ للهِ لا تُنافي العقابَ للعصاةِ مِن خلقِه؛ وذلك مِن وجوه:

1- أنه قد ثبَتَتْ رحمةُ اللهِ وحكمتُه، وعدلُهُ وقدرتُه، بالأدلَّةِ الكثيرة، وبالشواهدِ المتنوِّعةِ في الشريعةِ والكون، ومهما قُلْنا، فلا بدَّ مِن حكمةٍ عظيمةٍ للهِ تعالى في كلِّ ذلك، وقد يُطلِعُ سبحانه بعضَ خلقِهِ عليها، وقد يُخْفيها عنهم، وهم غيرُ مأمورين بمعرفتِها، وليس بلازمٍ على اللهِ تعالى أن يُطلِعَهم على كلِّ حكمةٍ له، ولا هم بمُطِيقينَ لها.

2- أن الكمالَ ليس صفةً واحدةً؛ فكما أن العفوَ في موضعِهِ كمالٌ، فكذلك العقابُ في موضعِهِ كمالٌ؛ فكلُّ شيءٍ في موضعِهِ حسَنٌ.

وللهِ تعالى الأسماءُ الحسنى على تنوُّعِها؛ فله سبحانه الرحمةُ والعفوُ والغفرانُ التابعةُ للحكمةِ والفضل، وله سبحانه أيضًا العزَّةُ والعدل، والقهرُ والجَبَروتُ، التابعةُ للحكمةِ والعدل.

3- أن عقوبةَ العصاةِ والفُسَّاقِ، كما أنها عدلٌ معهم، ففيها إحسانٌ للطائعين الصابِرين، وإظهارٌ لكرامتِهم بما نجَوْا منه برحمةِ اللهِ تعالى لهم.

4- أن عقوبةَ العاصي ليست ظلمًا له؛ فقد جعَلَ اللهُ لكلِّ إنسانٍ اختيارًا في تحديدِ مَسارِهِ وطريقِه، واللهُ تعالى قد أنعَمَ عليه غايةَ النِّعَمِ، وبيَّن له الخيرَ والشرَّ غايةَ البيان، ثم هو طغى وظلَمَ، وعصى وفسَقَ، وفعَلَ وفعَلَ، فهو الذي أبعَدَ نفسَهُ عن موجِباتِ الرحمة.

5- إن الرحمةَ في هذا الموضِعِ ليست مِن الحكمةِ؛ لأن كثيرًا مِن الناسِ يتركُون الجرائمَ خوفًا مِن العقوبة؛ وهذا مركوزٌ في فِطَرِهم؛ فكانت النارُ تحذيرًا لهم.

6- ومع ذلك: فرحمةُ اللهِ واسعةٌ مع خلقِهِ في الآخِرة، ويومَ القيامةِ تتَّسِعُ مسالِكُ الخروجِ مِن النارِ، وقد دلَّتِ النصوصُ الشرعيَّةُ على أن اللهَ تعالى يعفو عن كثيرٍ، وأنه سبحانه يُخرِجُ مِن النارِ خلقًا كثيرًا، ودلَّت على أن الملائكةَ يَشفَعون في عدَدٍ مِن أهلِ النار، وأن الأنبياءَ

يَشفَعون، وكذلك المؤمِنون، ويُخرِجُ اللهُ مِن النارِ كلَّ مَن كان في قلبِهِ مثقالُ ذرَّةٍ مِن إيمان، وفي الحديث:

«إِنَّ لِلهِ مِئَةَ رَحْمَةٍ، أَنْزَلَ مِنْهَا رَحْمَةً وَاحِدَةً بَيْنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ، وَالْبَهَائِمِ وَالْهَوَامِّ؛ فَبِهَا يَتَعَاطَفُونَ، وَبِهَا يَتَرَاحَمُونَ، وَبِهَا تَعْطِفُ الْوَحْشُ عَلَى وَلَدِهَا، وَأَخَّرَ اللهُ تِسْعًا وَتِسْعِينَ رَحْمَةً؛ يَرْحَمُ بِهَا عِبَادَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»

رواه مسلم (2752).

ودخولُ العُصاةِ إلى النارِ إنما هو مِن بابِ التهذيبِ والتصفيةِ والتنقيةِ ممَّا فعَلوهُ في الدنيا، فبعد دخولِهِمُ الجنَّةَ يَنسَوْنَ كلَّ ما كانوا فيه مِن العذابِ والبؤس، وكأنهم لم يدخُلوا النارَ، ولم يَمَسَّهُمُ العذابُ مِن قبلُ